سُورَةُ الطَّارِقِ

التَّعريف العامُّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعدّ الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيَّة إجماعَ المُفسِّرين على مكّيَّتها[1]، وبذلك قال القُرطبيُّ[2]، والسُّيوطيُّ[3]، وأمّا عدد آياتها فيقول فيها الدّانيُّ: "وَهي سِتَّ عشْرَة آيَة في المدنّي الأوَّل، وسبْعَ عشرَة في عدد الباقينَ، اختلافُها آيَةُ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾؛ لم يعدَّها المدنيُّ الأوَّل، وعدَّها الباقونَ"[4].

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيبها المصحفيّ بَيْنَ سورتَي البُروجِ والأعلى

هذه السّورة هي السّادسة والثَّمانون في التَّرتيب المُصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت والمُعوّل عليه عند أهل النَّظَر والتَّحقيق، وقد جاء ترتيبُها بَيْنَ سورتَي البروج والأعلى، وأمّا ترتيبها النُّزوليُّ؛ فعُدَّت السّورةَ السّادسةَ والثَّلاثين في ترتيب نُزول السّوَر؛ نزلت بعد سورةِ البلَدِ وقَبْلَ سورةِ القمَر[5].

فضائل السّورة:

هذه السّورة من سوَرِ المُفَصَّلِ

هذه السّورة الكريمة من سور المُفَصَّل الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقَعِ رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[6].

---

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 464.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 1.
(3) السُّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 42.
(4) الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 270.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 267، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 257.
(6) ابن حنبل، المُسنَد، حديث رقم: (16982)، والطّبراني، المعجم الكبير: (22/ 76)، حديث رقم: (187)، والبيهقيُّ، شُعَب الإيمان، حديث رقم: (2192).

وعَنْ جابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: «أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقْرَأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ: والسَّماءِ ذاتِ البُروجِ، والسَّماءِ والطّارِقِ، وشَبَهَها»[1].

وأخرج النَّسائيُّ عَنْ جابِرٍ أنَّهُ قالَ: صَلَّى مُعاذٌ المَغْرِبَ، فقَرَأَ البَقَرَةَ والنِّساءَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «أفَتّانٌ يا مُعاذُ، ما كانَ يَكْفيكَ أنْ تَقْرَأَ بالسَّماءِ والطّارِقِ، والشَّمْسِ وضُحاها؟»[2].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

صِدق القرآنِ الكريمِ في الإخبارِ عَن الوَعْدِ والوعيدِ

ورد تسميَتُها باسم سورة (الطّارق) في صحيح البخاري، وسنن النّسائيّ[3]، وكذلك سُمّيت في المصاحف المشرقيَّة والمغربيَّة وفي جُلِّ التَّفاسير، وجاء في تفسير الطَّبَريِّ وأحكام ابن العربيّ تسميتها (سورة وٱلسَّمآءِ وٱلطّارِقِ)[4].

وقد قام البقاعيُّ بالرَّبْطِ بَيْنَ اسمها ومقصودها خَيْرَ ربطٍ، فقال: "ومقصودُها: بيانُ مجدِ القُرآن في صِدْقِه في الإخبار بتَنْعيمِ أهْلِ الإيمان، وتعذيب أهل الكفران في يوم القيامة، حين تُبْلى السَّرائِر، وتُكشَف الضَّمائر عن مثقالِ الذَّرِّ، وما دون المثقالِ، وما دوَّنَتْهُ الحفَظَةُ في صحائف الأعمال، بعدَ اسْتيفاءِ الآجال، كما قُدِّر في أزل الآزال، من غير استعجال، ولا تأخير عن الوقتِ المضروب ولا إهمال"[5].

المحور العام للسورة:

البعثُ قائمٌ ومُنكِروهُ إلى جهنَّمَ

المِحْوَرُ الذي قامت عليه السّورة هو إثباتُ البَعْثِ وتهديدُ مُنْكِريه بما سَيَحْصُل لَهُم بعده، وذلك مِن خلال إقامة البُرْهانِ على ذلك مِن خلال تَذْكيرِهِم بحِفْظِ اللهِ تعالى لهم، ومِن خلالِ تَذْكيرِهِم

(1) ابن حنبل، المُسنَد، حديث رقم: (20982)، والتِّرمذيُّ، الجامع، حديث رقم: (307).
(2) أخرجه النّسائي في السُّنن الكبرى، حديث رقم: (11600).
(3) البخاري، صحيح البخاري: باب: تفسير سورة الطّارق: 4/ 1885، والنَّسائي، السُّنن الكُبرى، سورَةُ الطّارق: 10/ 332.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 257.
(5) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 178.

أيضًا بأنَّ أصلَ خِلْقَتِهم مِنَ العدم، وأنَّ إعادتَهُم أهونُ عند الله مِن خلقِهم مِنَ العدَمِ.

ولذا اقتضى هذا المحورُ أن تعرض للأحوال الآتية:

أوّلاً: استهلَّت السّورة بالقسَمِ بالسَّماء والطّارقِ على أنَّ كُلَّ نفسٍ عليها حافظٌ، ثُمَّ برهَنَ على البعث من خلالِ لَفْتِ نظَرِهم إلى أصل خِلْقَتِهم.

ثانيًا: اقتضى هذا المحورُ أنْ يُقْسَمَ لَهُم بالسَّماء ذاتِ الرَّجع، مع ما في دلالةِ لفظة (الرَّجع) من إشارةٍ إلى إرجاعهم بعدَ الموت، وبالأرض ذات الصَّدعِ؛ على أنَّ بَعْثَهُم مُتحقِّقٌ، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ [الطارق: 11 - 14].

ثالثًا: توعَّدت السّورةُ مُنْكِري البَعْثِ بأشدِّ العذاب، فقال تَعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: 15 - 17].

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

تدور مواضيع السّورة الكريمة - كسائر السّور المكّية - حول تقرير الإيمان بالبعث والرُّجوع إلى الله، وما يَتْبَعُه من حساب وجزاء، مُستدلّةً على ذلك بخلق الإنسان ابتداءً من العدم؛ فمَن قَدَرَ على الإيجاد أوَّلًا لا يَعْجَزُ عن الإعادة بعد الموت.

تـدورُ السّـورةُ حـول تطـمـينِ المؤمنين وتهديدِ الكافرين

أوّلاً: استُهلّت السّورة بقَسَمٍ بالسَّماء وما يظهر فيها من النُّجوم اللّامعة ليلاً، على أنَّ كُلَّ نفسٍ موكولة إلى حفظةٍ من الملائكة الأبرار.

ثانيًا: ثُمَّ ساق القرآن دليلًا بيّنًا على إمكان البعث، وهو النَّظر في أصْلِ خَلْق الإنسان، إذ أوجده الله من تراب ثُمَّ من نُطفة، مِمّا يقطع بقُدرته على إعادته بعد فنائه.

ثالثًا: أعقب ذلك ببيان مشهد الآخرة حيث تُكشَف السَّرائر، ويوقَف الإنسان بَيْنَ يدي العدالة الإلهيَّة، لا يملك لنفسه حولًا ولاقوَّة ولا يجد نصيرًا يستند إليه.

رابعًا: اختُتِمَت السورة بقسمٍ آخر بالسماء والأرض، لتقرير صدق القرآن المحكم الفاصل بين الحق والباطل، مقرونًا بوعيد المُكذِّبين وتهديدهم[1].

الخصائِصُ الموضوعيَّةُ للسورة:

تمـيَّـزت سـورة الـطّـارق بـخـصـائِـص أفْـرَدَتْـهـا عن غيرها مِنَ السّوَرِ

أوّلًا: تميَّزت السّورةُ الكريمة ببراعةِ الاستهلال؛ حيثُ استُهلَّت بأسلوبِ القسَم بمحسوسٍ، الذي شارَكَتْها فيه بعضُ السّور المكّيَّة، ولكنَّ السّورة هُنا اختصَّت بالقَسَم بالنَّجم الثّاقب على أنَّ لِكُلِّ نفسٍ حافظًا، وذلك توطئةً لإثباتِ أمرٍ غيبيٍّ غيرِ محسوسٍ.

ثانيًا: اختصَّت السّورَةُ الكريمةُ بذِكْرِ الطّارقِ والماء الدّافقِ الذي يخرج من بَيْنِ الصُّلْب والتّرائب، وتفرَّدت بذِكْرِ اليوم الذي تُبلى فيه السَّرائر، وعن نفي الهَزْلِ عن قولِ الله تعالى.

الخصائِصُ الأسلوبيَّة للسورة:

انـفـردت سـورة الـطّـارق بـخـصـائـص أسلوبية لم تأت في غيرها

أوّلًا: بَرَز في السّورة الكريمة مُركّباتٌ وصْفيَّة كثيرةٌ، منها: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، و﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾، و﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾، و﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾، و﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾.

ثانيًا: امتازت السّورة الكريمة - على قِصَرِ آياتها - بكثرة الألفاظ المُتقابلة في معانيها، مثل: السَّماء والأرض، والصُّلب والتَّرائب، والفصل والهَزْل، والرَّجع والصَّدع.

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأسلوبِ الجناس الاشتقاقيِّ في بعض ألفاظها، مثل: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، و﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾.

(1) الزحيلي، التفسير المنير: 30/ 171 - 172.

رابعًا: تميَّزت السّورة الكريمةُ بوَفْرَةِ صيغةِ اسْمِ الفاعلِ فيها، مثل: ﴿ٱلطَّارِقُ﴾ - مرَّتين -، و﴿ٱلثَّاقِبُ﴾، و﴿حَافِظٌ﴾، و﴿دَافِقٍ﴾، و﴿لَقَادِرٌ﴾، و﴿نَاصِرٍ﴾، و﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

خامسًا: امتازَت السّورة الكريمة بأنَّها حوت قاموسًا معجميًّا يتعلَّق بالإنسان وخلقهِ، مثل: الخَلْقِ، والصُّلب والتَّرائب، والرَّجع، والماء الدّافق، إضافةً إلى لفظتَي: نفس، والإنسان.

سادسًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حَوَتْ ألفاظًا لم تأتِ في غيرها مِن السّوَرِ بصيَغِها الصَّرفيّة هذهِ، مثل: ﴿ٱلطَّارِقُ﴾ - مرّتيْن -، ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾، ﴿ٱلصُّلْبِ﴾، ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾، ﴿ٱلرَّجْعِ﴾، ﴿ٱلصَّدْعِ﴾، ﴿يَكِيدُونَ﴾، ﴿وَأَكِيدُ﴾، ﴿فَمَهِّلِ﴾، ﴿أَمْهِلْهُمْ﴾، ﴿رُوَيْدًا﴾، وغيرها.

سادسًا: كما تميّزت السّورة الكريمة بأنَّها انفردتْ بلَفْظَتَيْن فريدتيْنِ في مادّتَيْهِما، وهما: ﴿دَافِقٍ﴾، و﴿بِٱلْهَزْلِ﴾.

مُناسبة السورة لما قبلها:

سـورة الـطّـارق مُتَّـصـلـةٌ تـمـامًـا بـسـورة الـبـروج مَـضـمـونًـا وأُسلوبًا

لمّا أخبر الله تعالى في سورة البروج: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ [البروج: 9]، ثم قال بعدها ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠﴾ [البروج: 20]، وكان بيانٌ جامعٌ يُعرِّف العباد أنَّ ربهم لا يخفى عليه شيء، وأنه لا يفوته هارب، ولا يغيب عنه حاضر ولا غائب، أردَف ذلك بتفصيلٍ يَزيد إيضاحَ ذلك التَّعريف الجمليّ من شَهادَتِه سُبحانه على كُلِّ شيءٍ وإحاطته بهِ؛ ليُعْلِم العبدَ أنَّه ليس بمُهْمَلٍ ولا مُضَيَّع، وهو سُبحانه الغنيُّ عن كتب الحفظَةِ وإحصائِهم، ولكنْ هي سنّةٌ حتّى لا يبقى لأحدٍ حجّة ولا تعلُّق، وأقسَم تعالى على ذلك تحقيقًا وتاكيدًا يُناسب القَصْدَ المذكورَ[1].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 360 - 361.

فترتبط هذه السّورة بما قبلها بالأمور الآتية:

أوّلاً: أنَّ كلتا السّورتين افتُتحتا بالقَسَم بالسَّماء، على طريقة سورتي الانشقاق والانفطار.

ثانيًا: التَّشابه في مُعالجة قضيّتَيْ البعث والمعاد وصفة القرآن، للرَّدِّ على المُشركين الذين كذّبوا بالرِّسالة وبالرُّجوع إلى الله[1].

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 171.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والستون،
سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 66 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-45-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 66 : المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-45-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6448894 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"